مجلة بحوث
كلية الآداب

# البحث ( ٧ )
# الزمان والمكان فى سورة الكهف

إعداد

د / سلمى بنت محمد بن عبد الله باحشوان

أستاذ مساعد فى جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - لغة عربية - أدب حديث
جدة / المملكة العربية السعودية

السنة ٢٧ العدد ( ١٠٧ ) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

# الزمان والمكان في سورة الكهف

د. سلمى بنت محمد بن عبد الله باحشوان
أستاذ مساعد في جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
لغة عربية – أدب حديث
جدة / المملكة العربية السعودية

١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

**المقدمة :**

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، علّمه البيان ، والصلاة والسلام على علم الأعلام ـ محمدٍ بن عبد الله ـ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

إنّ موضوع الزمان والمكان من الموضوعات التي لاقت اهتماماً كبيراً عند الدارسين ، ذلك أنّ للزمان والمكان تأثير كبير على العناصر السردية ، ووقع خاص في الأعمال القصصية ، فهما يشكلان شبكة من العلاقات التي ترسم الطريق للأحداث المختلفة ، وهما يمثلان مجتمعين أو منفصلين أحد أهم المكونات السردية في الأعمال القصصية المختلفة ، ولا تقتصر أهمية الزمان والمكان على القصص السردية فقط ، فقد وُظِفَ الزمان والمكان في القصص القرآني ، وكان توظيفهما في الخطاب القرآني بما يتناسب مع القصة القرآنية .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقدم هذا البحث موضوع " الزمان والمكان في سورة الكهف" من خلال أربعة محاور أساسية ، وهي :

**أولاً** : ثنائية الزمان والمكان : وفي هذا المحور يتحدث البحث عن أهمية الزمان والمكان في الأعمال القصصية عموماً ، وفي القصص القرآني على وجه الخصوص.

**ثانياً** : لمحة عن سورة الكهف : وفيه يقدم البحث تعريف موجز بسورة الكهف من حيث : تسميتها ، وسبب نزولها ، وفضلها .

**ثالثاً** : الزمان في سورة الكهف : ويعرض من خلاله البحث لتجليات الزمان في سورة الكهف ، ومن ثم ينطلق للحديث عن الزمان في قصص السورة الأربع .

**رابعاً** : المكان في سورة الكهف : وفيه يعرض البحث للأماكن الواردة في قصص السورة الأربع .

وسأسعى في هذا البحث ؛ لتقديم " الزمان والمكان في سورة الكهف " من خلال دراسة القصص الواردة في السورة .

وقد انتهج البحث منهجاً سردياً دلالياً لا يخرج في تفاصيله عن مقتضيات التفسير والتفسير السياقي ، وذلك لأن هذا المنهج يخدم القيمة الدلالية التي يحاول البحث الكشف عنها.

وفي النهاية أسأل الله – العلي القدير – التوفيق والسداد .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## أولاً : ثنائية الزمان والمكان :

إنّ الحديث عن الزمان والمكان حديث يقتضي دوماً التأكيد على العلاقة التي تربط بينهما ، إذ إنّ دراسة أي واحد منهما بشكل منفصل ، لا يغني بأي حال من الأحوال عن دراستهما مجتمعين ، فالزمان والمكان عنصرين فاعلين ومؤثرين في العناصر السردية الأخرى ، وهما في نهاية الأمر ركنان من أركان العملية السردية يستمدان قيمتهما وأهميتهما من شبكة العلاقات التي ينسجانها بينهما أولاً ، وبين كل منهما وباقي المكونات السردية الأخرى ثانياً .

فالزمان والمكان يمثلان ثنائي له دلالاته الخاصة ، ذلك أن المكان دائماً ما يدل على أرضية الحدث ، وهذه الأرضية لابد وأن تجري في زمن محدد ، وبذلك يكون المكان شاهداً على الأحداث التي تجري فيه ، ولكن ضمن زمن محدد معين ، فلا يوجد مكان دون زمان أو زمان دون مكان ، فالمكان لا يتعين إلا من خلال الزمان الذي يندرج فيه ، وهذا أمر واضح في علم الآثار مثلاً ، فعلماء الآثار يحددون الزمان من خلال معرفة المكان .

وبذلك نستطيع القول : إنّ الزمان والمكان يمثلان " الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيائية "[1]، فالمكان يدل على ما يجري على الأرض ، والزمان يدل على زمن حدوث الأشياء ، " ولذلك فالـ ( متى ) والـ ( أين ) يستخدمان لتعريف الشيء أو الظاهرة ، ومن البديهيات المسلم بها أنّه ، لا يمكن لجسمين أن يشغلا المكان ذاته في الوقت نفسه ، ولا يمكن أن يحتل جسم واحد مكانين متغايرين في الوقت نفسه "[2].

غير أننا نستطيع أن ندرك المكان إدراكاً مباشراً ، فهذا المكان يدل على مستقر الإنسان ، وهو أكثر التصاقاً بحياة البشر ، بينما الزمان فيدرك إدراكاً غير مباشر ، وذلك من خلال فعل الزمان في الأشياء ، فالإحساس بالزمن أمر ذاتي لا

---

[1] . قاسم ، سيزا أحمد وآخرون : **جماليات المكان** ، ط٢ ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م ، ص٥٩ .

[2] . المرجع السابق ، ص٥٩ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمكن وصفه ، وبذلك " يكشف المكان عن تواصل زمني معه ، فلا مكان بدون زمان "[٣].

ولعل العلاقة بين الزمان والمكان تشبه " ذلك الذي يلعبه اللّون في اللوحة الزيتية ، فهو يُعطي للحديث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه "[٤].

ومن هنا نجد أن مفهوم الزمن لا يمكن تحديده بدقة ، فالزمن مستمر حتى في لحظة التفكير فيه ، وبذلك يكون الزمن " ظاهرة كونية تمارس تأثيرها الفعّال بهذا الحضور الحسي الدائم غير المرئي ، هو هذا المعطى الوجودي الجوهري الذي تكتسب به وفي كنفه الموجودات هويتها ووظيفتها "[٥] .

وكذلك فإنّ الزمن يسير بانتظام لا مثبط لحركته ولا مغير لاتجاهه ، وله " مظهر وهمي يُزمنن الأحياء والأشياء . فتتأثر بمضيّه الوهمي ، غير المرئي ، وغير المحسوس "[٦] ، فالزمن له سحر خفي يؤثر فينا ، وتبرز من خلاله الأحداث ، ذلك أنّ الحدث من حيث هو ، يجب أن يتسم بالزمنية "[٧] .

أما المكان فلا يكتسب " قيمته الفنية والموضوعية إلا بوصفه وعاء للزمان "[٨]؛ لأنّ المكان يكتسب أهميته من خلال ارتباطه بالإدراك الحسي له ، وبذلك يمتلك الأبعاد النفسية والإنسانية فتتكون أهميته .

إنّ الارتباط بين الزمان والمكان يجعلنا " في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن ، في حين أنّ كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار

---

[٣] . الجيار ، مدحت وآخرون : **جماليات المكان** ، ط٢ ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م ، ص٢٢ .

[٤] . محمد ، طول : **البنية السردية في القصص القرآني** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩١م ، ص٣٤ .

[٥] . عشراتي ، سليمان : **الخطاب القرآني ـ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي ـ** ، ط٣ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٨م ، ص٩٥ .

[٦] . مرتاض ، عبد الملك : **في نظرية الرواية ـ بحث في تقنيات السرد ـ** عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٤٠ ، ديسمبر ١٩٩٨م ، ص١٧٢ .

[٧] . المرجع السابق ، ص١٨٠ .

[٨] . أحمد ، طالب : **جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية** ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٥م ، ص١١ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان ، والذي يودّ حتى في الماضي حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن "[٩].

إذن فالزمان مستمر أما المكان فثابت ، ومن هنا يتحدد الزمن " عن طريق نظام التتابع والفضاء عن طريق الوضع "[١٠]، وبذلك يقاس الزمن بتتابع الأمكنة ، فتتابع الأمكنة يشير إلى انتقال مكاني موضعي ، أما تتابع الحركة فيشير إلى تطور زمني ، فالحركة تدل على فعل والفعل يقترن بزمن يعيّن وقوعه .

وبالرغم من أننا ندرك المكان إدراكاً حسياً بينما ندرك الزمان إدراكاً نفسياً ، إلا أنّ علاقتهما تكاملية تصنع للحدث قيمته الواقعية ، فالسرد القصصي يسير عبر " إحداثيات زمانية ومكانية ، يتضمنها الحدث ذاته أو تحددها العملية السردية بإفادتها الإخبارية الموجزة "[١١]، وبذلك يكون الحدث مرتكز على دعامتين أساسيتين ، هما : الزمان والمكان ، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن حضورهما يجب أن يكون حضوراً صريحاً في المتن السردي ، فقد يرد الحدث مرفقاً بالزمان دون المكان أو المكان دون الزمان .

أما في القصص القرآني فقد ورد الزمان والمكان لتحريك أحداث القصة ولتوالي السرد ، وبذلك يرتبط الزمان والمكان في القصص القرآني بسياق القصة ، فالغاية النصية في الخطاب القرآني هي التي تعين طبيعة الزمان والمكان بحسب الغرض الذي ترمي إلى تحقيقه .

ولذلك نجد أنّ المكان في القصص القرآني استثمر لمقاصد توجيهية في حين نجد أنّ الزمان سُخِرَ لعدة أمور ، منها : التحديد التاريخي للأحداث ، والإعجاز بذكر الزمن ، حيث يكون ذكر الزمن في القصص القرآني مقصوداً لذاته ؛ ليبين القدرة الإلهية المطلقة ، التي لا تخضع لزمن كما هو الحال في قصة أصحاب الكهف .

---

[٩] . الجيار : **جماليات المكان** ، ص٢١ .

[١٠] . إكيسنر ، جوزيف : **شعرية الفضاء الروائي** ، ترجمة : حسن حمامة ، دار أفريقيا الشرقية ، المغرب ، ٢٠٠٢م ، ص٢١ .

[١١] . عشراتي : **الخطاب القرآني ـ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي** ـ ص١٠٤ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد يُستغنى عن ذكر الزمان في القصص القرآني ، ويستعاض عنه بذكر أعلام اقترنت بعصور بعينها ، مثل : آدم ، ونوح ، ومحمد . صلى الله عليه وسلم . وهذه الأسماء تدل على زمن معين .

وقد تتداخل الأزمنة في القصص القرآني وتنفصل ، وذلك بالاعتماد على الاسترجاع والاستباق والتوازي ، ونرى كذلك ظاهرة القطع بشكل واضح ، حيث يتم القفز على الزمن ، وبذلك يكون القرآن قد استثمر الزمان والمكان لما يناسب الغرض الديني ، وتكون القصة القرآنية قد " ظلت صارمة في قصديتها ، وفي اقتصادها الأدائي ، فهي ترجع في كيانها الفني بعدي الزمان والمكان بالقدر الذي يستلزمه تشكيل الحدث ، والوصول به إلى مغزاه التربوي الاعتباري " [١٢].

ومن هنا نرى أنّ الغرض الديني هو الذي يقرر ورود الزمان والمكان ، فقد يستوجب ذكرهما صراحة أو ورودهما مجهولين مع العلم أنّ " للزمان والمكان المجهولين دراميةً تختلف عن المعروضين ، ولهما وقع أكيد يعتمد على الإرسال والبث القرآني ، فتلك الأنباء التي ترد إلى الناس غير معلومة ، المكان والزمان تشدّ أغوارهم للتلقي الكامل "[١٣].

وبذلك نجد أنّ للزمان والمكان ارتباط وأهمية خاصة في السرد بشكل عام ، وفي السرد القرآني بشكل خاص سواء أكانا مذكورين أم مجهولين ، فوجود المكان يستوجب وجود الزمان ، ووجود الزمان يرتبط بالمكان ، فاللقاء بينهما أمر حتمي ؛ لأنهما يكشفان عن دورة الفعل والظروف المحيطة به .

---

١٢ . عشراتي : **الخطاب القرآني ـ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي** ـ ص١٠٤ .

١٣ . محمد : **البنية السردية في القصص القرآني** ، ص٥٣ ـ ٥٤ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## ثانياً : لمحة عن سورة الكهف :

سورة الكهف من السور المكية ، التي نزلت في العهد المكي[١٤]، فقد نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى ، وهي السورة الثامنة والستون في ترتيب نزول السور ، وهي كذلك تقع بعد سورة الإسراء في ترتيب المصحف الشريف ، وعدد آياتها مئة وعشر آيات ، وهي إحدى السور الخمس التي افتتحت بـ " الحمد لله " بعد الفاتحة ، والأنعام ، وسبأ ، وفاطر[١٥].

وقد ورد في سورة الكهف اسمين فقط ، هما : "سورة الكهف" ، ووردت هذه التسمية في كلام الرسول . صلى الله عليه وسلم . في أحاديث عدة ، منها : عن أبي الدرداء . رضي الله عنه . أنّ النبي . صلى الله عليه وسلم . قال : " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أولِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ "[١٦]، ووردت هذه التسمية أيضاً عند بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . كالبراء بن عازب ، إذ ورد عن البراء بن عازب قوله: " كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشِطْنَيْنِ ، فَغَشَتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ بِالقُرآنِ "[١٧]، وسميت سورة الكهف بهذا الاسم

لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة[١٨].

---

[١٤] . شحاتة ، عبد الله محمود : **أهداف كل سورة ومقاصدها من القرآن الكريم** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص٢٠٠ .

[١٥] . ابن عاشور ، محمد الطاهر ( ت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م ) : **التحرير والتنوير** ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ، ج١٥ ، ص٢٤٢ ، وطنطاوي ، محمد سيد ( ت ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م ) : **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، ط٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ج٨ ، ص٤٦٤ .

[١٦] . النيسابوري ، مسلم بن حجاج ( ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م ) : **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : ٤٤ ، فصل : سورة الكهف وآية الكرسي ، رقم : ٨٠٩ ، ج١ ، ص٥٥٥ .

[١٧] . المصدر السابق ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : ٣٦ ، فصل : نزول السكينة لنزول القرآن ، رقم : ٧٩٥ ، ج١ ، ص٥٤٨ .

[١٨] . الدوسري ، منيرة محمد : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ط١، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ ، ص٢٥٥ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكذلك سميت هذه السورة باسم " سورة أصحاب الكهف" ، إذ وجِدَتْ هذه التسمية في مصحف[١٩] نُسِخَ في القرن الحادي عشر في بلاد اليمن ، بلفظ " سورة أهل الكهف "[٢٠]، ووردت هذه التسمية أيضاً في بعض الأحاديث ، منها : حديث فتنة الدجال ، وهو حديث طويل " ... فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ"[٢١]، غير أنّ الاسم المشهور لها هو الاسم الأول .

وتتضمن سورة الكهف أربع قصص ، هي : قصة أصحاب الكهف ، وقصة صاحب الجنتين ، وقصة موسى والخضر ، وقصة ذي القرنين ، هذا بالإضافة إلى ذكر عدد من الآيات بعد كل قصة للتعقيب عليها .

أما سبب نزول السورة ، فقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : " بعثت قريش النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهودَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرَأْوا فيه رأيكم: سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوّل، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبيّ فاتَّبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضْر وعقبة حتى قَدِما مكة على قريش، فقالا يا معشر

---

[١٩] . المصحف مخطوط على الورق بخط النسخ ، قام بنسخه : عبد الله بن يحيى بن حسن الفياض ، في شهر محرم سنة ١٢٨٨م ، وهو من مخطوطات بيت القرآن في البحرين ، ينظر : الدوسري : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ص٢٥٥ .

[٢٠] . الدوسري : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ص٢٥٦ .

[٢١] . الترمذي ، محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ) : **الجامع الصحيح لسنن الترمذي** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢ ، مطبعة محمد البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، كتاب : الفتن ، باب : ٥٩ ، فصل : ما جاء في فتنة الدجال ، رقم : ٢٢٤٠ ، ج٤ ، ص٥١٠ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولسورة الكهف فضائل عديدة وردت في أحاديث وآثار كثيرة تدل فضلها وشرف قراءتها ، ومن ذلك :

١. عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . أنّ النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ ، كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ "[٢٣].

٢. عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . أنّ النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: " إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الجُمُعَتَيْنِ "[٢٤].

٣. عن النواس بن سمعان . رضي الله عنه . من حديث الدجال جاء فيه : " ... فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ "[٢٥].

ومن خلال الأحاديث السابقة نلاحظ أنّ لسورة الكهف العديد من الفضائل ، ومن السنة أن يقرأ المسلم سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها ، فمن فعل ذلك أضاء الله له من النور ما بين الجمعتين .

---

[٢٣] . النيسابوري ، الحاكم محمد بن عبد الله ( ت ٤٠٥هـ / ١٠١٢م ) : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، باب : ذكر فضائل سور وأي متفرقة ، رقم : ٢٠٧٢ ، ج١ ، ص٧٥٢ ، وقال صحيح على شرط مسلم .

[٢٤] . المصدر السابق ، باب : تفسير سورة الكهف ، رقم : ٣٣٩٢ ، ج٢ ، ص٣٩٩ ، وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[٢٥] . الترمذي : **الجامع الصحيح لسنن الترمذي** ، كتاب : الفتن ، باب : ٥٩ ، فصل : ما جاء في فتنة الدجال ، رقم : ٢٢٤٠ ، ج٤ ، ص٥١٠ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## ثالثًا : الزمان في سورة الكهف :

إنّ الحديث عن الزمان في سورة الكهف حديث يحمل بين طياته جدلية عميقة ، جدلية فيها الكثير من الاتساق والانسجام والتتابع ، وقبل الخوض في غمار الحديث عن الزمان في قصص سورة الكهف ، حري بنا الوقوف عند تجليات الزمن في هذه السورة ، إذ إنّ تجليات الزمن في سورة الكهف ترتكز على زمنين لا ثالث لهما ، وهما : زمن البداية : والمتمثل في خلق آدم ، وزمن النهاية : وهو يوم القيامة ، يقول الله تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (٥٢) "[٢٦] .

إنّ المتأمل في الآيات السابقة يرى أنها أسقطت زمن الحياة الدنيا كلياً ، فقد ركزت على زمن البداية ومن ثم انتقلت إلى زمن النهاية مباشرة دون المرور بزمن الحياة الدنيا ، وهذا أمر لابد وأن يكون مبرراً وله دوافعه ، فالله سبحانه وتعالى أسقط في هذه السورة زمن الحياة الدنيا بشكل متعمد ، ويستمر هذا الإسقاط في قوله تعالى :"وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (٤٥)"[٢٧] .

إنّ الله سبحانه وتعالى يشبه الحياة الدنيا بزرع ، وهذا التشبيه قدم الله تعالى من خلاله زمن البداية ، وهو إنزال الماء ، ومن ثم انتقل مرة أخرى إلى زمن النهاية ، وهو الهشيم .

إذن نلاحظ من خلال الآيتين السابقتين إسقاط زمن الحياة الدنيا بشكل متعمد ، وهذا يعود لأن زمن الحياة الدنيا زمن لا أهمية له ، فقد أراد الله سبحانه وتعالى من خلال هاتين الآيتين التهوين من شأن زينة الحياة الدنيا ، حيث استحضر في مقابلها الزينة الحقيقية

---

[٢٦] . سورة الكهف ، آية : ٥٠ ـ ٥٢ .
[٢٧] . سورة الكهف ، آية : ٤٥ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي نعيم الآخرة ، يقول الله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)"[٢٨].

إذن فإنّ الزمن يتجلى في سورة الكهف في زمنين أساسيين ؛ زمن البداية : خلق آدم وإنزال الماء ، وزمن النهاية : وهو يوم القيامة والهشيم ، فأراد الله تعالى في هذه السورة التهوين من شأن الحياة ، فهي زائلة وليست دائمة .

وأما إذا ما انتقلنا للحديث عن زمن الأحداث في قصص السورة الأربع ، فنجد أننا أمام جدلية زمانية تحمل من الغرابة الشيء الكثير ، فقصص السورة تقوم على جدلية غياب الماضي والمستقبل ، الذي لا يحيط بهما إلا الله ، ففي قصة أصحاب الكهف نقف عند مدة الرقاد ، وحال أصحاب الكهف قبل وبعد الرقدة ، والتقدير الخاطئ لمدة الرقاد ، أما في قصة صاحب الجنتين فنقف عند زمن مختلف ، إذ ظنّ صاحب الجنتين أنّ النعيم الذي بين يديه سرمدي لا يزول ، ولن تصيبه صيرورة الزمن ، يقول الله تعالى : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥)"[٢٩] ، واعتقد بعدم قيام الساعة وقاس المستقبل على الحاضر قياساً خاطئاً ، يقول الله تعالى : " وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)"[٣٠]، فقد ظنّ أنّ نعيم الدنيا سيستمر ، وهنا جاء التصحيح الرباني بأن أحيط بثمره وخسر زينة الحياة الدنيا ، فرأى صاحب الجنتين النهاية الأولى التي أنكرها ، ومن ثم إثبات النهاية الثانية التي شك فيها ، وكذلك الأمر في قصة موسى . عليه السلام . مع العبد

---

٢٨. سورة الكهف ، آية : ٣٠ ـ ٣١ .
٢٩. سورة الكهف ، آية : ٣٢ ـ ٣٥ .
٣٠. سورة الكهف ، آية : ٣٦ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصالح ، فعدم معرفة موسى . عليه السلام . بالمستقبل ، هي التي أثارته وجعلت صبره ينفد ، فهو يعيش الزمن الحاضر ، وكأنه قُطِعَ عن الماضي والمستقبل ، و في قصة يأجوج ومأجوج نجد أننا نتعامل مع الزمنين الماضي و الحاضر ، فهم قوم مفسدون في الأرض ، ولكن المستقبل بالنسبة لهم مجهول فهو بيد وعلم الله وحده .

وبالنظر في قصص السورة الأربع نلاحظ التماثل والاشتراك بينها ، فالقصة الأولى وهي قصة أصحاب الكهف تتماثل في خطوطها الزمنية وارتباطها في الماضي مع القصة الأخيرة ، وهي قصة يأجوج ومأجوج والغريب في الأمر أنّ السورة افتتحت بقصة أصحاب الكهف ، وختمت بقصة يأجوج ومأجوج ، وكذلك فإنّ قصة موسى . عليه السلام . والعبد الصالح تشترك مع قصة صاحب الجنتين ، في خطهما الزمني المتعلق بالزمن الحاضر وغياب قرائنه المتعلقة في المستقبل .

وإذا ما بدأنا بقصة أصحاب الكهف نجد أنّ الزمن فيها يرتبط أساساً بمدة الرقاد في الكهف ، ونحن في هذه القصة أمام ثلاثة أزمنة ، الزمن الأول : تقدير الفتية لمدة رقادهم ، يقول الله تعالى : " وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)"[٣١]، فهؤلاء الفتية لم يشعروا بالزمن الحقيقي لمدة الرقاد ، وإنما اعتقدوا أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم ، إلا أنّ أشكالهم التي تغيرت أشعرتهم بأنهم لبثوا أكثر من ذلك ، فهذه الأشكال لم تتناسب مع هذا التقدير ، ولذلك استدركوا وقالو : " رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ "[٣٢] ، غير أنهم لم يظنوا أنهم رقدوا لسنوات طويلة ، والدليل على ذلك قولهم : " ابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"[٣٣]، فقد استخدموا العملة النقدية التي كانت بحوزتهم .

---

[٣١] . سورة الكهف ، آية : ١٩

[٣٢] . سورة الكهف ، آية :١٩

[٣٣] . سورة الكهف ، آية :١٩



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الزمن الثاني : فهو الزمن الحقيقي ، وهو الزمن الذي استغرقه نومهم حسب عدد السنين كما تعارف عليه الناس ، يقول الله تعالى : " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥)"[٣٤].

إنّ هذه الآية تبين الزمن الحقيقي الذي استغرقه نومهم في الكهف ، فقد مر زمن طويل على رقادهم ، فتغيرت الحياة ، وآمن قومهم ، وبحثوا عنهم طويلاً دون جدوى ، فصنعوا منهم قديسين ، يقول الله تعالى : " وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١)"[٣٥].

وهنا نستطيع الحديث أيضاً عن الزمن الذي أمضوه داخل الكهف ، فمن مستلزمات المحافظة على السلامة داخل الكهف التقليب ، فإذا طلعت الشمس تزاوروا عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، يقول الله تعالى : " وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)"[٣٦]، فقد كانوا في هذا الزمن كأنهم أحياء ، ويقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال ، وكلبهم باسط ذارعيه بالوصيد .

غير أنّ ما يلفت النظر في الآيتين السابقتين لفظ " نقرضهم " ، والذي يرتبط ارتباطاً أساسياً بعنصر الزمن فزمن غروب الشمس كأنه قرض يقرضه الله تعالى لهؤلاء الفتية ، والذين بمجرد أن تطلع الشمس يعودون إلى جهة اليمين ، فنحن هنا نلاحظ ارتباط تغير الزمن ومروره على الفتية بتقلبهم ، والذي كان يهدف إلى المحافظة على سلامتهم مع مرور الزمن .

---

[٣٤] . سورة الكهف ، آية : ٢٥ .
[٣٥] . سورة الكهف ، آية : ٢١ .
[٣٦] . سورة الكهف ، آية : ١٧ ـ ١٨ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم من نطفة ثم سواك رجلا (٣٧) لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (٣٨) ولولا إ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى
ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أ
يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١)"[٤١]، والمستقبل : وتظهر فيه حاتمة الرجل
الكافر ، قال الله تعالى : " وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢)"[٤٢].

أما الزمن في قصة موسى . عليه السلام . والعبد الصالح ، فيكمن في أن زمن
المستقبل غير مكشوف ، والاعتماد على الزمن الحاضر ،قال تعالى : " فوجدا عبدا من
عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما (٦٥) قال له موسى هل أتبعك على أن
تعلمن مما علمت رشدا (٦٦) قال إنك لن تستطيع معي صبرا (٦٧) وكيف تصبر على ما
لم تحط به خبرا (٦٨) قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا (٦٩)"[٤٣]، غير
أن موسى قد خرج عن صبره ، وسبب ذلك يكمن في غياب المستقبل ، قال تعالى : " قال
هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا (٧٨)"[٤٤]، فزمن المستقبل غير
مكشوف لموسى . عليه السلام . في حين كان مكشوفاً للعبد الصالح ، ولو كان المستقبل
مكشوفا لموسى . عليه السلام . لما احتج وتساءل .

---

٤١ . سورة الكهف ، آية : ٣٤ ـ ٤١ .
٤٢ . سورة الكهف ، آية : ٤٢ .
٤٣ . سورة الكهف ، آية : ٦٥ ـ ٦٩ .
٤٤ . سورة الكهف ، آية : ٧٨ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي قصة يأجوج ومأجوج كان الزمن مرتبطاً في مدة بقائهم داخل الردم ، قال الله تعالى : " قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)"[٤٥]، وتأخيرهم إلى موعد محدد زمنياً ، قال الله تعالى : " قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩)"[٤٦] ، وهنا نلاحظ الجدلية الزمانية في مدة المكوث والسلامة والاختفاء عن الأنظار ، وبذلك نلاحظ الاشتراك بين هذه القصة وقصة أصحاب الكهف ، إذ إنّ الجدلية الزمانية واحدة ، وهي عدم معرفة مدة المكوث ، وارتباط هذا الزمن الطويل بالسلامة والاختفاء عن الأنظار .

[٤٥] . سورة الكهف ، آية : ٩٤ ـ ٩٧ .
[٤٦] . سورة الكهف ، آية :٩٨ ـ ٩٩ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## رابعاً : المكان في سورة الكهف :

إنّ المتأمل للمكان في سورة الكهف يلحظ ذلك التسلسل الواضح فيه ، إذ نستطيع من خلال قراءة السورة ملاحظة أنّ المكان يبدأ ضيقاً صغيراً ، ثم يأخذ بالاتساع شيئاً فشيئاً للوصول إلى العالم بأسره ، فأول مكان يطالعنا في هذه السورة ، وهو المكان المحوري في السورة : الكهف ، هذا الكهف الذي كان ملجأ للفتية الذين هربوا بدينهم من الحاكم الظالم ، يقول الله تعالى : " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)"[٤٧] ، ومن ثم نصل إلى مكان أوسع ، وهو الجنتان اللتان أعطى الله فيهما لعبد مفتون من عباده المال والذرية ؛ ليعلمه درساً عملياً ، يقول الله تعالى : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢)"[٤٨] ، ومن ثم تتسع الدائرة لتصل إلى عدة أماكن الرابط بينها حركة موسى . عليه السلام . مع العبد الصالح ، وهي : مجمع البحرين ، والبحر ، والقرية ، وقد أعطى الله فيها نبيه موسى . عليه السلام . درساً عن الغيب وحكمة الله فيها ، يقول الله تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

---

٤٧ . سورة الكهف ، آية : ٩ ـ ١٠ .

٤٨ . سورة الكهف ، آية : ٣٢ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)"[٤٩] ، ومن ثم نصل إلى الحلقة الرابعة ، والتي قد تكون الأرض بأكملها ، وذلك كما يفهم من حركة ذي القرنين ، الذي وقف على مطلع الشمس ومغربها ماراً ببلاد ما بين السدين ، يقول الله تعالى : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)"[٥٠].

إذن نلاحظ ذلك التوالي والتسلسل في الأماكن الواردة في السورة من الكهف إلى القرية إلى الكرة الأرضية بأكملها ، وكذلك نلاحظ تتابع المكان من الصغير إلى الكبير ، وهذا يدل على لُحمة القصص الأربع وترتيبها على هذه الهيئة ، ولو قمنا بتغيير هذا الترتيب لانهار النظام بأكمله ، يقول الله تعالى : " وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)"[٥١] ، فالمكان يبدأ ضيقاً ثم يأخذ بالاتساع شيئاً فشيئاً ، وكذلك فإنّ الأماكن الواردة في هذه السورة فيها استيفاء للبيئات التي يعيش فيها الإنسان : القرية والمدينة والبادية .

ومن الأماكن التي تم التركيز عليها في هذه السورة القرية والمدينة ، فقد ذكرت المدينة في قصة أصحاب الكهف حينما ذهبوا لشراء الطعام ، يقول الله تعالى : " وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

---

[٤٩] . سورة الكهف ، آية : ٦٠ ـ ٧٨ .
[٥٠] . سورة الكهف ، آية : ٩٠ ـ ٩٤ .
[٥١] . سورة الكهف ، آية : ٢٧ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)"[٥٢] ، وكذلك ذكرت القرية عندما وصف المكان الذي يحتوي على كنز الغلامين ، ومن ثم ذكرت المدينة على لسان العبد الصالح ، بقول الله تعالى : " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)"[٥٣] ، وقوله تعالى : " وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)"[٥٤].

وهذا أمر يدفعنا للحديث عن ثنائية القرية والمدينة ؛ لنوضح الفرق بين طباع أهل القرية وأهل المدينة ، تلك الطباع التي برزت في السورة ، فعندما وردت قصة أصحاب الكهف قيل مدينة ، وذلك لأنهم ذهبوا لشراء الطعام ، ففي المدينة الطعام يشترى ولا يضيف ، فأهل المدن ليسوا كأهل القرى ، الذين يضيفون الضيوف ويكرمونهم ، وهذا الأمر يبرز أيضاً في قصة موسى . عليه السلام . مع العبد الصالح ، عندما وصف المكان الذي يحتوي على كنز الغلامين ، فتارة أطلق عليه لفظ القرية ، ولعله سماه قرية ؛ لصغر حجمه ، وتارة أخرى أطلق عليه مدينة ؛ لأنّ أهل هذا المكان أبوا أن يضيفوهم ، وبذلك هم ليسوا من أهل القرى الذين يتصفون بالكرم ، وهنا يبرز الفرق بين القرية والمدينة.

ومما يلفت النظر في أماكن هذه السورة أيضاً ، توالي حركية البناء والهدم المرتبطين بالماضي أو المستقبل ، كبناء مسجد على الكهف ، وبناء الجدار المنقض فوق الكنز ، وبناء الردم بين السدين ، أما الهدم فيبرز من خلال خرق السفينة ، والجدار قبل الترميم ، ودك الردم عندما يأتي وعد الله .

---

٥٢ . سورة الكهف ، آية : ١٩ .
٥٣ . سورة الكهف ، آية : ٧٧ .
٥٤ . سورة الكهف ، آية : ٨٢ .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونلاحظ في أماكن هذه السورة كذلك وجود ثنائية السكون والانتشار ، فرقاد أصحاب الكهف في كهفهم ، ووجود قوم يأجوج ومأجوج في ردمهم ، واختفاء الكنز في باطن الأرض يمثل حالة من السكون ، أما الانتشار فكان في خروج أصحاب الكهف من كهفهم ، وهنالك بعض الأماكن التي تمثل حالة وسط ما بين السكون والانتشار ، فالردم يمثل الحاجز الذي يمنع يأجوج ومأجوج من الانتشار والفساد في الأرض ، وكذلك الجدار يمثل حالة وسط ما بين إخراج الكنز وضياعه .

ومن الأماكن التي كان لها أهمية خاصة في هذه السورة الأرض ، ذلك المكان الذي حوى الكهف ، وهو مأوى الفتية ، وحفظ كنز الغلامين في باطنه ، ووجدت الجنتان فيه ، ومثل خط سير موسى . عليه السلام . في رحلته مع العبد الصالح ، وبُني فيه الردم .

وبذلك يبرز دور المكان في سورة الكهف ، فقد لعب المكان دوراً بارزاً في مجريات الأحداث الواردة في القصص الأربع .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## الخاتمة :

احتل الزمان والمكان مكانة بارزت عند الدارسين ، وشغل حيزاً له أهميته البالغة من حيث الدلالة والرمز، فلم يكن ذكر الزمان والمكان ذكراً عابراً دونما قصد ، وإنما قام الكتّاب بتحميل الزمان والمكان مدلولات مختلفة ، عكست أحوالهم النفسية وما أرادوا التعبير عنه من قضايا مختلفة .

غير أن للزمان والمكان في القصص القرآني نكهة خاصة ، فهما قد يمثلان موضع الإعجاز في بعض السور ، فضلاً عن دورهما في تشابك وترابط الأحداث في القصة القرآنية .

وقد عرض البحث لموضوع " الزمان والمكان في سورة الكهف" ، تلك السورة التي تضمنت أربع قصص ، والتي لعب الزمان والمكان فيها دور الوصلة التي الربط بين هذه القصص .

ومن خلال دراسة موضوع " الزمان والمكان في سورة الكهف" استطعنا الوصول إلى النتائج الآتية :

١. وقفت قصص السورة كلها بين خطين زمنيين؛ إما ماضي متعلق بالمستقبل، أو حاضر متعلق بالمستقبل.

٢. التزمت قصص السورة جميعها بالتسلسل التراتبي للأمكنة.

٣. هناك روابط خاصة بين كل قصتين من القصص؛ كتلك التي تربط بين قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ، أو التي تربط بين قصة صاحب الجنتين وقصة موسى . عليه السلام . والعبد الصالح .

٤. ركزت السورة على فكرة سكون المكان الذي يتوسط انتشارين أو حركتين.

٥. لعب الزمان والمكان دوراً بارزاً في تحريك الأحداث في القصة .



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

**ومن التوصيات التي خرجنا بها :**

١. إنّ الزمان والمكان من الموضوعات التي تحتاج للعديد من الدراسات الأخرى ، والتي قد تستطيع الخروج بنتائج جديدة لم تصل إليها الدراسة محل البحث .

٢. نتأمل ظهور دراسات تتعلق بدراسة أثر الزمان في أحداث السورة .

٣. من المفيد ظهور دراسات لموضوع الزمان والمكان في سور أخرى.



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## المصادر والمراجع :


١. القرآن الكريم .

٢. أحمد ، طالب : جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٥م .

٣. إكيسنر ، جوزيف : شعرية الفضاء الروائي ، ترجمة : حسن حمامة ، دار أفريقيا الشرقية ، المغرب ، ٢٠٠٢م.

٤. الترمذي ، محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ) : الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢ ، مطبعة محمد البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٥. الجيار ، مدحت وآخرون : جماليات المكان ، ط٢ ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨م .

٦. الدوسري ، منيرة محمد : أسماء سور القرآن وفضائلها ، ط١، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ .

٧. شحاتة ، عبد الله محمود : أهداف كل سورة ومقاصدها من القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٨. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م ) : جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٩. طنطاوي ، محمد سيد ( ت ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م ) : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ط٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٠. ابن عاشور ، محمد الطاهر ( ت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م ) : التحرير والتنوير ، طبعة الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

١١. عشراتي ، سليمان : الخطاب القرآني ـ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي ، ط٣ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٨م .




الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

## فهرس المحتويات


| العنـــوان | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٢٠٧ |
| ثنائية الزمان والمكان | ٢٠٩ |
| لمحة عن سورة الكهف | ٢١٣ |
| الزمان في سورة الكهف | ٢١٧ |
| المكان في سورة الكهف | ٢٢٤ |
| الخاتمة | ٢٢٨ |
| المصادر والمراجع | ٢٣٠ |




الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner